مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٧/٢٠٠٦ هـ.ق، العدد ١٣ (٤)٥٥-٧١

المنهج السينوي في الفلسفة السياسية ومبادئه

ابوالفضل شكوري‌راد[١]

تاريخ الوصول: ١٤٢٦/٤/٢١ تاريخ القبول:١٤٢٦/١٠/١٩

أبوعلي حسين بن عبدالله بن سينا (٤٢٨ – ٣٧٠ ق) من أعظم فلاسفة العالم الأسلامي بل العالم كله و له بنية فلسفيّة مشيدة كاملة، كما لهُ أيضاً تيّار إختصاصيّ في الفلسفة السياسية والحكمة العملية، ولكن مع الأسف غفل أكثر الباحثين عن هذا الموضوع و زعموا أن إبن سينا لم يحظ من أيّة منهج و مشرب في الفلسفة السياسية و قالوا في هذا المجال ما قالوا. وتأتي هذه الغفلة من عدم إلتفاتهم إلى المنهج السينوي الخاص و مبادئه في مطاردة و إصطياد المباحث السياسية في الفلسفة. هذه الدراسة تهدف الإلمام بهذا الموضوع و إكتشاف ذلك المنهج المغفول عنها.

الكلمات الرئيسية: ابن سينا، الفلسفة السياسية، المنهج السينوي، مبادئ ابن سينا في الفلسفة السياسية

تقديم و تمهيد

غدت العلوم في عصرنا – إضافةً إلى التبسيط – تخصصيّةً، حتى الفلسفة ذات الطبيعة العصيّة عن التجزئة أصبح حالها على هذا المنوال، ولربما كانت هذه التخصصية أحياناً بالغةَ الجزئية مما لم يتصوّره أحد في سالف الأزمان، ففي الطب لدينا اختصاصات مختلفة، من القلب، والرئة، والدماغ والأعصاب، والأذن، والعين، بل اختصاصات أضيق دائرةً من ذلك بكثير من قبيل آلام المفاصل، ومن بينها الركبة، واليد

١. استاذ مساعد بجامعة اعداد المدرسين، طهران

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

و.. وهكذا الحال في الفلسفة، فقد بات هناك فيلسوف أخلاقٍ، وآخر متخصّص في المنطق، وفيلسوف سياسة، وفيلسوف تاريخ و.. بل الحال على هذه الشاكلة في سائر العلوم الأخرى أيضاً.

أمّا في سالف الأزمان، فقد كان الحال على خلاف ذلك تماماً، إذ كانت العلوم أكثر محدوديةً وأقلّ عدداً، ومن ثَمّ كانت أكثر ارتباطاً والتئاماً فيما بينها، ففي علم الطب، ربما لم يكن هناك أزيد من اختصاصين أو ثلاثة تقسّم بالاستقلال والتمايز، وذلك مثل: الكحالة (طب العيون)، والصيدلة (علم الأدوية وصنعها)، والجراحة (الطب اليدوي)، من جهة أخرى، كانت العلوم المختلفة مستبطنة في عنوان جامع يستوعبها برمّتها، ألا وهو ((الفلسفة)) أو ((الحكمة))، من هنا وجدنا طلاب العلوم هادفين لكسب سمة الجامعية والاستيعاب، وقد بلغ الرادة منهم ورجال النخبة مقاماً سامياً، لم يكن يدعو سوى إلى الغبطة والإعجاب، وقد باتوا يعرفون اليوم – وفق اصطلاح مؤرخي العلوم – بلقب الفيلسوف أو العالم، كما كان فيلسوف العلماء عادةً صاحبَ رؤيةٍ خاصة في مختلف العلوم العقلية السائدة، مؤلّفاً كتباً ورسائل فيها.

أبو علي ابن سينا، احد هؤلاء الفلاسفة العلماء[1]، بل الرائد فيهم، بوصفه الشيخ الرئيس، وأستاذ الفلاسفة الإسلاميين، وعلى حدّ قول الأوروبيين: أمير الأطباء.

من هنا، كانت لابن سينا نتاجات مدوّنة كثيرة، صغيرة وكبيرة، في مختلف العلوم العقلية، ومن بينها الأنواع الثلاثة أو الأربعة للحكمة العملية وفق الرأي الأخير لابن سينا نفسه، وإذ كانت لديه منظومة فلسفية وبناء فلسفي لم يستطع – طبيعةً – أن لا يترك في الأخلاق، والعائلة، والاقتصاد، والسياسة، والتقنين أثراً ولا نتاجاً.

إن الاستدعاء الطبيعي القهري لوجود منظومة فلسفية ظهورُ مثل هذا النتاج وتلك الأفكار، إلا أن المنظومة الفلسفية لابن سينا لم تحظ – حتى الساعة – سوى باهتمام ضئيل من الزاوية التي نتحدّث عنها، لا بل لعلّ من الأفضل القول: إنّها لم تنل – بشكل جاد – رعايةً ولا اهتماماً[2].

ومن الضروري أن نصرّح هنا أن المقصود من مصطلح "الفلسفة السياسيّة " عين ما عنت عنه الفلاسفة من قديم الأيام وهو "العلم المدني" أو "سياسة المُدُن" من الحكمة العمليّة.

وقد غلب على تحليل مؤرّخي العلوم والعلماء دراسة نتاجات ابن سينا وأفكاره في مجال الفلسفة الطبيعية، وعلم الطب، والمنطق، والميتافيزيقيا، دون إعارة حكمته العملية وفلسفته السياسيّة اهتماماً جادّاً، الأمر الذي أدّى إلى بقاء الوجه المدني والسياسي لفلسفة ابن سينا طيّ الكتمان، كما أفضى إلى التورّط في أحكام بعيدة كلّ البعد عن الواقع ولا أساس لها بتاتاً، إلى الحد الذي أوقع بعد أصحاب القلم ومشاهير بلادنا المعروفين في التباس واشتباه، فتصوّروا أنّ ابن سينا لا يملك فلسفةً سياسيّة، لقد حكم هؤلاء في هذا الموضوع حكماً شططاً دون التوّغل في نتاجات هذا الفيلسوف وآثاره، كما ودون الأخذ بعين الاعتبار البحوث السياسيّة التي انطوت – متناثرةً – في ثنايا كتاباته الفلسفيّة المختلفة، ودون – أيضاً – ملاحظة البناءات العامّة لفلسفته السياسيّة، تلك البناءات القادرة فيما لو أُعمل التأمّل والتحقيق فيها على إنتاج نظام فلسفي – سياسي جامع.

ويمكن تصنيف صاحب كتاب "الدين والعلم في فخّ الاستبداد" واحداً من هذه النماذج المشار إليها، إنّه يعتقد بأنّ: ((أبو علي سينا – رغم هذه العظمة كلّها – لم يبذل أدنى جهد في ممارسة تأمّل فلسفي في السياسة)) [3] والحال أنّه يمكن القول بضرس قاطع: إنّ الأبحاث الفلسفية لابن سينا في مجال السياسة وتشييده أسسها وقواعدها وفق القواعد الفلسفيّة كانت أكثر دقّةً حتّى ممّا قام به أبو نصر الفارابي بوصفه أب الفلسفة السياسيّة في العالم الإسلامي، بل لقد كان ابن سينا في بعض الحالات أقرب إلى القواعد العقليّة والحقائق الاجتماعيّة.

نحن نظنّ لقد تغافل الباحث عن الموضوعات السياسية التي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

أثارها ابن سينا، انطلاقاً من قلّتها قياساً إلى الكمّ الـهائل من الموضوعات السينويّة في الأبواب الفلسفية الأخرى، ولذا اعتقد بأنها محض إشارات عابرة، ومن ثمّ لم يجهد نفسه في التأمّل – على الأقل – في ذلك المقدار الموجود في كتـب ابـن سـينا كالشفاء والنجاة ودانش نامه اى علائى، ليقدّم – عبر ذلك – حكماً أكثر واقعيةً وإنصافاً في حق الفلسفة الـسياسية لابـن سينا، سيما وأنّ تلك المقالات الموجودة في الشفاء والنجاة كلّ واحدة منها توازي – من حيث الكـمّ – بعـض الرسـائل الـهامّة للفارابي في السياسة، كما أنّها على أي حال تعكس – من ناحية المضمون – أسس الفلسفة السياسيّة الـسينوية، وهذا ما يجعل من غير الصحيح تجاهلـها تماماً في كتاب هام يُراد به رصد تطوّر الفكر السياسي عند المسلمين، ذلـك أن الفلسفة السياسية لابن سينا – وكما سيتضح من خلال هـذه الدراسة ويبين – قد دوّنت على نسق خاص، كما توزّعت في مطاوي آثاره ونتاجاته، ومن ثم فلا يتسنّى الوصول إليهـا إلاّ عبر اتخاذ آليّة خاصة مسبقة، كما أنّ كتابات ابن سينا المتفرّقة في الحكمة العمليّة تملك هي الأخرى أهميتها ومكانتها الخاصّة بها بحيث لا يمكن غض الطرف عنها.

يعتقد الدكتور حسين نصر – أحد أبـرز الشخـصيات الدارسة لابن سينا – أنّ ((ابن سينا قد كتب رسائل هامة في اللغة، والقواعد، والمفردات، كما خصّص عدداً كـبيراً مـن صفحات كتاب الشفاء لدراسة السياسة والاجتماع)) [٤].

لقد خاض ابن سينا عمليّاً طوال حياته المليئة بالأحـداث عالَم السياسة، حتّى ارتقى بالغاً مقـام الندامـة، والـوزارة، ومشاورة سلاطين عصره، ومن الطبيعي أنّه لم يكن على قطيعة بموضوع الفلسفة السياسية، بل أشار في آثار متعددة لـه إلى هذه الموضوعات عند أدنى مناسبة، بل لقد خصّص في بعـض الأحيان بحثاً مطوّلاً لـها ضمن موضوعات لا يتوقّع فيها فعل لذلك، مثل الحكمة الطبيعية والمنطق، كما يرشـد إلى ذلـك حديثه عن أنواع السياسة وفوائد كل واحدٍ منها في طبيعيّات عيون الحكمة[٥].

وقد اشتغل ابن سينا باكتشاف فلسفته السياسيّة وتهذيبـها وبَنْيَنَتِها وتثبيت أركانها في فرع مستقلّ من الحكمة الطبيعيـة يسمّى ((علم النفس))، كما تحدّث حول السياسة في بعـض فنون علم المنطق.

ويبدي ابن سينا في بداية كتابه القيّم ((الـشفاء))، وهـو يسرد فيه مباحثه ويستعرضها، أنّ الكتاب ينتـهي بمبحـث الإلـهيات وما بعد الطبيعة، ثم يختتم هذا البحث بعرض جملة موضوعات حول الأخلاق والسياسة، ثم يَعِدُ ابن سينا – عقب ذلك – قارءه بأنّه سوف يصنّف في مجال السياسة كتاباً جامعاً مستقلاً يفرده عمّا سواه، إنّه يقول:

((ثم ختمت الكتاب بالعلم المنسوب إلى ما بعد الطبيعـة، على أقسامه ووجوهه، مشاراً فيه إلى جُمَلٍ من علم الأخـلاق والسياسات، إلى أن أصنّف فيها كتاباً جامعاً مُفرَداً)) [٦].

ولا نعرف، على سبيل اليقين، ما إذا توفّرت الظروف لابن سينا للقيام بذلك أم لا، وهل أنجز تدوين ذلك الكتاب المفصّل المنظور لـه في علم الأخلاقِ والسياسة، كما وَعَد، نعم، ثمّـة كتاب لابن سينا يحمل اسم ((السياسة))، وهو كتاب متـوفّر حالياً، بيد أنه مختصر لا يعدو الرسالة الواحدة، وتدور بحوثـه الرئيسية حول فلسفة الأخلاق، وتدبير المنـزل والاقتـصاد، كما اختصّ قسم منه لمعالجة سياسة المدن والرئاسة، فهل كان هذا الكتاب هو ما وعدنا به ابن سينا في مدخل شفائه أم كان مختصراً لـه ومنتخباً منه فيما فقد الأصل وضاع عنّا؟

لا يمكننا في هذا المضمار إبداء رأي دقيق وحاسم، إلاّ أنّ ما يبدو لنا أنّ الكتاب الموجود بين أيدينا اليوم ليس هـو ذاك الكتاب الذي وُعدنا به، كما أنّه ليس قسماً منه أيضاً.

والمنهج الذي اتبعه ابن سينا يقوم – نوعاً – علـى ربـط موضوع النبوّة والسياسة بعضهما ببعض في فلسفته، ولـذلك وجدنا كتبه المستقلّة التي صنّفها حول النبوّة مثل: رسالة إثبات النبوّة، ومعراج نامه وغيرهما ذات صلة وارتبـاط بموضـوعي السياسة والرئاسة، وليست سياسة المدن وحدها التي لاحظنـا اندماجها في نتاجات ابن سينا بالخُلقيات وموضوعات النبوّة،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

بل، تداخلت أيضاً مقالاته ورسائله التي دوّنها حول العقل والنفس، مما يحسب على مباحث الحكمة الطبيعية والإلهية، مع السياسة وموضوعاتها وأخذت بالتمازج عن طريق مطاولة موضوع النبوّة، والتشريع، والقانون و.. .

وهذا ما يعني أنّه لا يمكن في ميدان دراسة الفلسفة السياسية لابن سينا تجاهل مباحثه في النفوس والعقول أو توهّم الاستغناء عنها.

لقد تنوّعت نتاجات ابن سينا في السياسة والحكمة العملية، من المباحث البرهانية المحضة، مروراً بالموضوعات الدينية – الفلسفية مثل ((معراج نامه))، ورسالة في النبوّات، وصولاً إلى ما احتوته الرسائل السياسية من قبيل ((ظفر نامه))، فعبر المرور على هذه الآثار والأعمال ودراستها برمّتها يمكن التعرّف على الفلسفة السياسية لابن سينا واكتشاف مكوّناتها وعناصرها، وما قام به ابن سينا من فعل وبذله من جهد، كما أشار الدكتور ذبيح الله صفا إلى بعض هذه الرسائل السينوية في كتابه[٧].

ولكي نتوصّل إلى وعي الفلسفة السياسية لابن سينا يلزمنا البحث والتنقيب في جملة بنيته الفلسفية على قاعدة السعي لاكتشاف نظرياته السياسية فيها، ومن بين هذا الجهد ينبغي التركيز – بصورةٍ مضاعفة – على نتاجاته المتمركزة حول الحكمة العملية، وتحليل مختلف المصطلحات والمداخل ذات الصلة بالمادّة المدروسة تحليلاً جدياً ومركّزاً، من قبيل: العقل، والعقل الفعّال، والعقل المستفاد، والعقل بالفعل، والنفس، والنفس الناطقة، والعناية، والنبوّة، والعقل القدسي، والعقل الملكي، والسنّة، والسانّ، والسياسة، والرئاسة، والناموس، والشارع، وواضع الناموس، والعدل، والمعدِّل، وحسن الايالة، والحريّة، والديمقراطية، والسعادة، والشقاوة، والخير، وسياسة الأخيار، والفضيلة، والمدينة الفاضلة، والمدينة الرديئة، والمشاركة، والتعاون، وغيرها مما هو موجود في آثار ابن سينا وأعماله.

إذا سعينا – في إطار اكتشافنا للفلسفة السياسية لابن سينا – إلى ملاحقة النتاجات المستقلّة والرسائل الخاصّة بالموضوع على شبه ما هو موجود عند الحكيم الفارابي، فإنّنا سنواجه شحّاً أو ضآلة في استخلاص النتائج والمعطيات، فقد نشر ابن سينا فكره السياسي في بنية المنظومة الفلسفية التي كوّنها، بل لقد عالج قسماً من موضوعات السياسة في الحكمة المشرقية، بل في بطون نتاجاته الرمزية الفلسفية – العرفانية من نوع: رسالة الطير، وحيّ بن يقظان، وسلامان وإبسال، ورسالة النير وزيّة، والفصول الثلاثة الأخيرة من كتابه ((الإشارات والتنبيهات)) و أيضاً في بنية المباحث المنطقيّة كمبحث فنّ الخطابة.

والذي يشاهد في فلسفة ابن سينا السياسية – كما يلاحظ من القسم الأخير بل وحتى السطر الأخير من إلهيات الشفاء – أنّه أعرض ونأ بجانبه شاعراً بخيبة الأمل حيال السياسات القهرية الزائفة التي كانت سائدةً في عصره، لينحو ناحية السياسة المعنوية التي تعمل على تهذيب البشر وإسعادهم، ليمكن – عبر ذلك – إعمال تعاليم الأنبياء الحكيمة، وهم من كان يشغر منصب ((خليفة الله)) على وجه البسيطة، ومن خلال ذلك أيضاً يمكن تقديم السعادة الخالدة للنوع البشري[٨].

لقد عالج ابن سينا رؤاه المدنية والسياسية – وهو ما يشكّل الحكمة العملية عنده – ضمن قوالب أربعة مختلفة، وهي:

١ – داخل إطار النظام الترتيبي للعلوم.

٢ – داخل المنظومة الفلسفية السينوية.

٣ – ضمن حكمته المشرقية وآثاره الرمزية.

٤ – ضمن رسائل ونتاجات مستقلة ومفردة، صنّفها في أبواب الحكمة العملية.

٥ – ضمن مباحث علم المنطق في فنّي الخطابة و الجدل.

نبحث هنا حول القوالب الثلاثة الأولى على وجه مستوعب و نحوّل الكلام عن الأخيرين إلى مقالة مستعلّة. و نكتفي بتلفيت نظر قرّاء الكرام باشارة موجزة إليهما.

١– إطار النظام الترتيبي للعلوم

تعدّ فلسفة العلم – بوصفها آلةً لدراسة المنهج وتنظيم العلوم وتكوين بنائها العام وعلاقاتها – الحجر الأساس لقصر الفلسفة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

والعلوم الرفيع، ليس من العهد القريب فقط، بل ومن قديم الأيّام أيضاً، إنّها مفتاح الدخول إلى ذاك القصر المهيب.

لقد سعى الفلاسفة المسلمون لبناء نظرياتهم وأفكارهم على أساس هذا الإطار التنظيمي، وقد تركّزت نتاجاتهم المتصلة بهذا الموضوع تحت عناوين من قبيل: إحصاء العلوم، وأقسام العلوم، ومفاتيح العلوم وما شابه ذلك، وبعبارة مختصرة: علم الإحصاء.

وقد كان ابن سينا أحد الذين خطو في هذا الوادي الرحيب خطوات وثّابة، فدوّن كتابه: ((أقسام العلوم العقلية))، معرّفاً – ولأوّل مرة – بعدد العلوم العقلية والفلسفية ضمن كتاب مستقلّ وخاص، حتّى بلغ بها ٥٣ علماً[٩]، وقد أسهب ابن سينا في هذا الكتاب في الحديث عن علم السياسة ومكانته بين العلوم العقلية، كما تحدّث بشكل مختصر عن أقسام العلوم وتنظيمها الرتبي في مواضع متفرّقة من كتاب الشفاء، مستعرضاً – بالمقدار المناسب – الحكمة العملية وأنواعها[١٠].

وقد ذكرنا هنا ثلاثة تقسيمات للعلوم العقلية في كتبه الثلاثة، مستحضرين – بصورةٍ أكمل – القسم المختصّ بالحكمة العملية، حيث تستبين منه تلقائياً مكانة السياسة وموقعها، والكتاب الأوّل من هذه الكتب هو رسالة الطبيعيات من عيون الحكمة، أما الثاني فهو رسالة أقسام العلوم العقلية، فيما الثالث مقدّمة كتاب منطق المشرقيين، ومنها ننقل ما يلزمنا هنا.

ويمتاز التقسيم الثاني عن الأوّل بموائز واضحة وملموسة، أمّا الثالث الذي جاء في منطق المشرقيّين فهو مختلف من تمام الجهات تقريباً عن صاحبيه الأوّل والثاني، وهو – أي منطق المشرقيين – من آخر ما صنّفته يراع ابن سينا في الفلسفة.

يعرّف ابن سينا في طبيعيات عيون الحكمة كلاً من الحكمة والفلسفة أولاً، ثم يتحدث – ضمن تقسيمه لهما إلى فرعين: نظري وعملي – عن الفلسفة السياسية، محدّداً مكانتها ومركزها من هذا التقسيم، ولا يشير ابن سينا في هذه الرسالة إطلاقاً إلى موقع علم المنطق وسط هذه العلوم، كما يعرض الحكمتين النظرية والعملية في السياق الأرسطي المعروف لهما حيث يضعهما في أقسام ثلاثة، أي أنّه تقسّم الحكمة العملية إلى العلم المدني، والعلم المنزلي، والعلم الخُلقي، فيما تشطر الحكمة النظرية إلى كلٍّ من الطبيعيات، والرياضيات، والحكمة الأولى، التي تعدّ الحكمة الإلهية – على حدّ قول ابن سينا نفسه – مجرّد قسمٍ من أقسامها، لكن ابن سينا لا يشير في هذه الرسالة أبداً إلى فروع الحكمة الرياضية وأقسامها، مع تقسيمه الحكمة الطبيعية إلى أقسام ثلاثة كلية وعامة دون ممارسة تفكيك، وإنّما يسرد ذلك عبر نصّ طويل متصل، كما دون أن يعنون الفصول الصغيرة والفروع الجزئية وما ينضوي تحتها من مجموعات، إلاّ أننا وعبر مطالعة النصّ السينوي المشار إليه تمكّنا من استخراج فروع الحكمة الطبيعية منه، ووضعناها في رسم بياني يلحظه القارئ الكريم، وذلك لكي يتسنّى مقارنة التقسيم الذي استخدمه ابن سينا هنا مع تقسيميه الآخرين في أقسام العلوم العقلية ومنطق المشرقيين.

على أيّة حال، تعرّض ابن سينا في هذه الرسالة التي تدور حول الحكمة الطبيعيّة لتعريف علم السياسة وذكر فوائده، وأنواع الحكمة العملية، وذلك في أواخر الرسالة، وبعد تقديمه ببحث فلسفي عميق ومبنائي في علم النفس، ينهي ابن سينا مباحثه في علم السياسة، معتبراً النبوّة منشأ السياسة، والأنبياء هم المتولّون الأصليون للمجتمعات البشرية.

و لكّنا إعراضاً عن إطالة الكلام نجتنب عن نقل نصّ كلام ابن سينا في هذا المجال و نرجع القاريء الكريم إلى محله في رسالة طبيعيات عيون الحكمة[١١].

أبدع ابن سينا في رسالته في أقسام العلوم العقلية منهجاً أكثر دقّةً في تقسيم العلوم وترتيبها، واضعاً المنطق – بوصفه علماً آلياً أو حكمةً آلية – ضمن علوم الحكمة، مما يجعل أنواع الحكمة وفقاً لهذا الترتيب ثلاثة: الحكمة النظرية، والحكمة العملية، والحكمة الآلية.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

وللحكمة الآلية أو علم المنطق بدوره تسعة فروع وأقسام أساسية، يعدّ كل واحدٍ منها علماً مستقلاً في حدّ نفسه، وقد ربط ابن سينا فرعين من هذه الفروع التسعة بعلم السياسة، وهما: فنّ الخطابة، وفنّ الجدل.

وقسّم ابن سينا أيضاً الحكمة النظرية إلى ثلاثة أقسام، مطلقاً عليها أسماء العلم الأسفل أو الحكمة الطبيعية، والعلم الأوسط أو الحكمة الرياضية، والعلم الأعلى أو الحكمة الإلهية[١٢]، وبذلك يكون ابن سينا قد وضع مفردة الإلهيات أو العلم الأعلى مكان مصطلح ((الحكمة الأولى)) الذي جاء في رسالة طبيعيات عيون الحكمة.

وانطلاقاً مما تقدّم، يشرع ابن سينا في تقسيم العلوم العقلية وترتيبها بصورة دقيقة، فيبلغ بها – نهاية المطاف – ٥٣ نوعاً، يصنّف سبعة منها جزءاً من العلوم السياسية والعملية، لتبلغ تسعة علوم، بإضافة كلٍّ من فنّ الجدل وفنّ الخطابة.

أمّا العلوم السبعة المشار إليها، فتتفرّع بدورها إلى فروع ثلاثة، تمثل الأقسام الثلاثة الرئيسية للحكمة العملية وهي: سياسة المدن، وتدبير المنزل، وتهذيب الأخلاق.

وللحكمة الإلهية قسمان فرعيّان، يطلق عليهما اسم: علم معرفة النزول أو علم الوحي، وعلم المعاد أو علم السعادة والشقاوة الإنسانيّتين، كما أنّ للحكمة الإلهية أيضاً قسمين رئيسيين، يطلق عليها اسم: علم الجواهر الروحانية، وعلم تسخير الجواهر الروحانية وشكل ارتباط الأرضيات منها بالسماويات، وعلى المنوال عينه، يطلق على أحد العلوم الطبيعية الأصلية اسم: علم النفس، وهذه العلوم تمثل علوماً مشتركةً ما بين الحكمة الطبيعية والحكمة العملية، حيث أكثر ابن سينا من الحديث عنها، معتبراً الأنبياء أحق وأفضل الساسة طبقاً لقاعدة ((تفاضل الأسباب في الصور المادية))، وقد تحدّث ابن سينا أيضاً في بياناته الملحقة أواخر كتاب الشفاء عن الأنبياء، حين اعتبرهم المسؤولين عن تنظيم أمور معاش الناس ومعادهم، ووصفهم بأنّ لهم مقام ((خليفة الله)) على وجه الأرض.

أنّ لابن سينا في هذا القسم الكثير من الإثارات والأفكار الأساسية والمبنائية التي تعود إلى أقسام الحكمة العملية، وعلم السياسة، وكيفية ارتباطه بظاهرة النبوّة. و لابن سينا في هذا المجال نصوص شاملة في الرسالة العلوم العقليّة، يلزم الرجوع إليها و نفهم من تلك النصوص[١٣] أنه لأول مرّة في تاريخ الفلسفة – كما يلاحظ – نرى ابن سينا يعمد فيها.

إلى تقسيم الحكمة العملية والمعارف السياسية إلى ثلاثة فروع، وسوف نرى لاحقاً عما قريب أن ابن سينا قد أنجز عمله هذا بصورة أكمل عبر تنظيمه الفروع بجعلها أربعة بدلاً عن ثلاثة، ذاكراً لكل فرعٍ منها مثالاً وأنموذجاً من نتاجات فلاسفة اليونان الكبار ومصنّفاتهم.

حتّى الفارابي، وهو أب الفلسفة السياسية في العالم الإسلامي، لم يتمكّن من ترسيم الحكمة العملية بمثل هذه القوّة في التنظيم، والبساطة في الأسلوب، والظرافة في البيان.

المسألة الأخرى التي تشاهد في تقسيم ابن سينا المذكور والتناسب القائم فيه بين العلوم العقلية، إرجاع الفلسفة السياسية إلى ثلاثة أبعاد، أو تثليث وجوهها، وهو ما أفضى إلى حصول التباس لدى بعض الباحثين الإيرانيين[١٤] نتيجة عدم الدقة والتأنّي في رصد المنظومة الفلسفية السينوية، بتمام آثارها ونتاجها، إذ اعتقدوا أن ابن سينا قد أوكل أمر السياسة إلى الفقهاء ورجال الشريعة، معتبراً الفلسفة كائناً طفيليّاً بالنسبة إلى ذلك، مما جرّ إلى انزوائها وانطوائها، بينما لا نجد الأمر كذلك إطلاقاً، فابن سينا يعتقد أنّ الرئاسة والحكومة على وجه الأرض إنما تكون للنبي أو السانّ، وهو صاحب الشريعة والإنسان المعصوم على تقدير وجوده، وذلك بصورةٍ طبيعية وتلقائية، أما في حالة غياب النبي والرجل المعصوم، فإنّ ابن سينا يرى الأفضل – وحتّى الواجب – أن تمسك بأمر السياسة والرئاسة إدارة عليا في الاجتماع البشري وفي المدينة تتبلور على شكل شوروي وجماعي، وتتكوّن عناصرها الأساسية من الفيلسوف والحكيم المتألّه، ومن الفقهاء وأعلم العلماء في الشريعة، إضافةً على أهل المشورة من أبناء المدينة المتخصصين

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

في الأمور الجزئية والخبراء فيها، وهذه الصورة عن ابن سينا واضحة يكفي لاكتشافها – بعيداً عن مراجعة آثار ابن سينا وكتاباته – الصفحتين الأخيرتين من إلهيات كتاب الشفاء، إذ تبدو هناك كاملةً وواضحة وملموسة[١٥].

وبعد ملاحظة الأنموذجين السابقين، نعرّج الآن على تقسيم العلوم الذي ذكره ابن سينا في كتاب منطق المشرقيين، لنستعرض مشهد المكانة التي تحظى بها السياسة والحكمة العملية في إطاره، وتقسيم منطق المشرقيين يختلف تماماً عن التقسيمين المتقدّمين، ويبدو أنّ ابن سينا قد سطره في أواخر عمره بعد اختماره الفكري ونضوجه العلمي.

ويعدّ كتاب منطق المشرقيين قسماً من علم المنطق، الذي هو بدوره قسم من كتاب مفصل وهام لابن سينا يحمل اسم: حكمة المشرقيين، والذي يلوح من كتاب المباحثات لابن سينا أنّ حكمة المشرقيين قد تعرّض للنهب في الحملة التي قام بها أنصار محمود الغزنوي على إصفهان، مع أثاث المنزل وعدد آخر من كتابات ابن سينا، ثم ما لبث أن فقد بعد ذلك[١٦].

وقد جاءت آراء ارسطو وابن سينا وبقية المشائين ما راج منها في كتاب الشفاء المفصّل، إلاّ أنّ ابن سينا لم يصنّف منطق المشرقيين سوى للخاصّة جداً، محرّماً نشره وترويجه، إنه يقول في مقدّمته: ((وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلاّ لأنفسنا – أعني الذين يقومون منّا مقام أنفسنا – وأما العامّة من مزاولي هذا الشأن، فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم))[١٧].

وفي التقسيم المعتمد في منطق المشرقيين، يشرع ابن سينا بتقسيم العلوم إلى علوم مقطعية فانية غير ثابتة وعلوم ثابتة دائمة، ثم يقول: إنّ بعض العلوم لا يبليه تصرّم الليالي والأيام، فلا يغدو قديماً أو عتيقاً، بل تراه على الدوام طرياً طازجاً غضّاً نضراً، وهذا القسم من العلوم هو – وحده – ما ينبغي عدّه علماً حقيقياً وحكمةً واقعيّة.

ويضع ابن سينا الفلسفة السياسية والحكمة العملية داخل هذا النوع من العلوم الباقية الحقيقية، تلك العلوم التي تبقى على مرّ العصور موضعَ حاجات البشر، لا يمكن تناسيها أو التغافل عنها.

بعد ذلك، يقسّم ابن سينا العلوم الحقيقية الثابتة إلى قسمين: أصلي، وفرعي تبعي، ويقول: لست في كتاب حكمة المشرقيين هادفاً التعريف أو التدوين في مجال العلوم الحقيقية التبعية الفرعية، من قبيل علوم الطب، والزراعة، وعلوم النجوم الجزئية، إنما هدفي العلوم الثابتة الباقية الأصلية، ويضيف ابن سينا أن علم المنطق الذي يمثل الأداة المعيارية لسائر العلوم يصنّف واحداً من العلوم الحقيقية الأصلية الثابتة، إنه علم آلي أداتي يهدف إلى فهم سائر أقسام الحكمة وأجزائها، ويرى ابن سينا أنّ هذا العلم سمّي عندنا نحن المسلمون بعلم المنطق، ولربما يطلق عليه عند ملل أخرى أو أقوام اسم آخر غير هذا[١٨].

ويردف ابن سينا كلامه المتقدّم بالقول: إن قسماً من الحكمة الحقيقية الأصلية عند أهل زمانه يسمّى بالعلم النظري، فيما يسمّى القسم الآخر بالعلم العملي، وكل واحدٍ من هذين القسمين ينشطر بدوره إلى أربعة أجزاء، فأقسام العلم النظري أربعة، ذلك أنّ المعاني والأمور النظرية على أربعة أنواع، وعليه فلكلّ واحدٍ منها علم، وقد جرت العادة على تسمية الأوّل منها بالعلم الطبيعي، والثاني بالعلم الرياضي، والثالث بالعلم الإلهي، والرابع بالعلم الكلّي[١٩].

والمقصود بالعلم الكلّي، ذاك العلم المتعلّق بالموجودات التي ربما تخالط المادة حيناً وربما لا تكون كذلك حيناً آخر.

و لم يسبق أن قسّمت العلوم النظرية هذا التقسيم الرباعي قبل ابن سينا، فهو مبدعه ومبتكره، تماماً كما يصرّح هو بالقول: ((وإن لم يكن هذا التفصيل متعارفاً))[٢٠].

أمّا الحكمة العملية فيقسّمها ابن سينا أيضاً إلى أنواع أربعة، لم يسبق أن عرفت قبله، إذ كانت الحكمة العملية تذكر قبله على الدوام ذات أقسام ثلاثة، وحتّى الفارابي لم يتطرّق أبداً إلى نوع تدبير المنزل منها، لقد أحدث ابن سينا بفعله هذا تحوّلاً كبيراً جداً في الحكمة العملية وفي الفلسفة السياسية، إلاّ أن المؤسف أن هذه الخطوة السينوية الهامة لم

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

تلق اهتماماً مناسباً من جانب الفلاسفة الذين أتوا بعده، و لم تبيّن أو تشرّح كما هو حقّها.

وفي هذا التقسيم الجديد، يدرج ابن سينا علم معرفة نزول الوحي، ومعرفة النبي، ومعرفة الإمام تحت عنوان: علم التشريع والتقنين، معتبراً الأخير ركناً أو فرعاً رابعاً لفلسفة السياسة.

لقد تمكّن ابن سينا – عبر ذلك – من حلّ التضاد التاريخي ما بين العقل والوحي، الفلسفة والشريعة، متفوّقاً بذلك على الثنائية الفلسفية العتيقة، فقد ردّ للقانون مكانته الضائعة في الفلسفة الإسلامية، كما منح علم الشريعة والقانون (علم الحقوق) بوصفه علماً أصلياً باقياً قيمةً فلسفية لازمة له.

يقول ابن سينا: ((وأمّا العلم العملي، فمنه ما يعلم كيفية ما يجب أن يكون عليه الإنسان في نفسه وأحواله التي تخصّه، حتّى يكون سعيداً في دنياه هذه وفي آخرته، وقوم يخصون هذا باسم علم الأخلاق، ومنه يعلم كيف يجب أن يجري عليه أمر المشاركات الإنسانية لغيره، حتى يكون على نظام فاضل، إما في المشاركة الجزئية، وإما في المشاركة الكلية، والمشاركة الجزئية هي التي تكون في منزل واحد، والمشاركة الكلية هي التي تكون في المدينة.

وكل مشاركة فإنما تتم بقانون مشروع، وبمتولّ لذلك القانون المشروع يراعيه، ويعمل عليه ويحفظه، ولا يجوز أن يكون المتولّي لحفظ التقنين في الأمرين جميعاً إنسان واحد، فإنه لا يجوز أن يتولّى تدبير المنزل من يتولّى تدبير المدينة، بل يكون للمدينة مدبّر، ولكل منزل مدبّر آخر، ولذلك يحسن أن يفرد تدبير المنزل بحسب التولّي، باباً مفرداً، وتدبير المدينة بحسب المتولّي باباً مفرداً، ولا يحسن أن يفرد التقنين للمنزل والتقنين للمدينة كلّ على حدة، بل الأحسن أن يكون المقنن لما يجب أن يراعي في خاصة كلٍ شخصٌ، وفي المشاركة الصغرى وفي المشاركة الكبرى شخص واحد بصناعة واحدة وهو النبي.

وأما المتولّي للتدبير، وكيف يجب أن يتولّى، فالأحسن أن لا ندخل بعضه في بعض، وإن جعلت كل تقنينٍ أيضاً باباً آخر فعلت ولا بأس بذلك، لكنك تجد الأحسن أن يفرد العلم بالأخلاق والعلم بتدبير المنزل والعلم بتدبير المدينة كلّ على حدة، وأن تجعل الصناعة الشارعة وما ينبغي أن تكون عليه أمراً مفرداً.

وليس قولنا: وما ينبغي أن تكون عليه، مشيراً إلى أنّها صناعة ملفّقة مخترعة ليست من عند الله، ولكل إنسان ذي عقل أن يتولاها، كلا، بل هي من عند الله، وليس لكلّ إنسان ذي عقل أن يتولاها، ولا حرج علينا إذا نظرنا في أشياء كثيرة – مما يكون من عند الله – أنّها كيف ينبغي أن تكون.

فلتكن هذه العلوم الأربعة أقسام العلم العملي، كما كانت تلك الأربعة أقسام العلم النظري.

وليس من عزمنا أن نورد في هذا الكتاب جميع أقسام العلم النظري والعلم العملي، بل نريد أن نورد من أصناف العلوم هذا العدد: نورد منه العلم الآلي، ونورد العلم الكلّي، ونورد العلم الإلهي، ونورد العلم الطبيعي الأصلي، ونورد من العلم العملي القدر الذي يحتاج إليه طالب النجاة، وأمّا العلم الرياضي فليس من العلم الذي يختلف فيه.

والذي أوردناه منه في كتاب الشفاء هو الذي نورده ها هنا لو اشتغلنا بإيراده، وكذلك الحال في أصناف العلم العملي لم نورده ها هنا (لعدم الاختلاف فيه)))[٢١].

يمتاز هذا التقسيم السينوي – مقارنةً بسائر التقسيمات – بأهميّة فائقة، سيما من زاوية فلسفة السياسة وفلسفة الحقوق، و لم يسبق ابن سينا أحد ينظم هذا الموضوع ويجليه بصراحة كما فعله هو.

أولاً: أقدم ابن سينا، وعلى خلاف المنهاج المتعارف، ودون سابقة مضبوطة في الفلسفة، على تقسيم العلوم إلى علوم باقية وأخرى موردية زائلة، جاعلاً الحكمة العملية، والفلسفة السياسية، وعلم الحقوق (التقنين) من العلوم الثابتة الأصلية، التي تستحق بجدارة اسم الحكمة.

ثانياً: ذكر ابن سينا لكل واحدٍ من العلوم النظرية والعملية أربعة أقسام مستقلّة، فقد أضاف في الحكمة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

النظرية العلمَ الكلي، فيما أضاف على الحكمة العملية ما يمكن تسميته بالنبوّة، وعلم التقنين، وعلم الناموس، وعلم التشريع.

ثالثاً: صرّح ابن سينا بأنّ مبدأ التقنين من الله تعالى، فحتّى الإنسان العاقل لا يقدر - بالأصالة دون لحاظ المصادر الوحيانية - على إبداع نظام قانوني، لكنّ البشر قادرون على إبداع وجهة نظرهم القانونية ضمن الأطر الكلية العامة في الوحي، والتي تحدّد كيفية التقنين ونحوه، وفي مطاوي هذه المقولة التي يتحدّث حولها ابن سينا يشير إلى استقلال السلطة التشريعية، كما يلفت الانتباه إلى عدم إمكان إدارة مجتمع بالجمود على ظواهر الشرع دون الأخذ بعين الاعتبار الحقائق المتغيرة المتجدّدة في حياة البشر، فمن اللازم التفكير في كيفية سنّ القوانين والتشريع المتناسب مع الأزمنة والأمكنة المختلفة، بل حتى مع طبائع الشعوب المتنوّعة.

ويوضح ابن سينا بصورةٍ أكثر جلاءً هذه المسألة في كتابه إلهيات الشفاء، مشرّحاً هناك وظائف الشارع بوصفه واضع القوانين، ويرى ابن سينا أنّ الشارع إذا ما وضع لجزئيات الحياة المدنية قوانينَ ثابتة أدى ذلك إلى فساد المجتمع وهلاكه واضمحلاله، لا سيما ما يتصل بشؤون الاقتصاد والمعاملات والسياسة فيه، ذلك أنّ الزمان يخضع على الدوام للتحوّل والصيرورة، ومن هنا لم يكن تصويب هذا النوع من القوانين مفوّضاً إلى الشارع، وإنما إلى السائس ورئيس الدولة في الفترات الزمنية المختلفة، حيث يعمد الحاكم إلى ممارسة عملية تقنين، مستفيداً لها من وجهات نظر أصحاب الرأي والمشورة[٢٢].

رابعاً: يقرّ ابن سينا في تقسيمه الذي اعتمده في منطق المشرقيين بأنّ المجتمع على المستوى العام (المدينة) وكذلك على المستوى الخاص، أي المنزل والعائلة، يخضع من ناحية تشريعية لسلطة تسمّى ((صناعة الشارعين)) أو ((صنعة التقنين))، تستمد إلهامها من الشرع، إلاّ أن المواطن أو أحد أبناء الأسرة خارج - من الناحية الإدارية والتدبيرية - عن تحت رقابة السلطة التنفيذية المباشرة ورئيس المدينة المسمى سائساً.

ويصدر ابن سينا في هذا المجال حكماً إلزامياً قاطعاً باستخدامه جملة ((لا يجوز))، وذلك عند قوله: ((لا يجوز أن يكون المتولّي لحفظ التقنين في الأمرين جميعاً إنسان واحد، فإنّه لا يجوز أن يتولّى تدبير المنزل من يتولّى المدينة، بل يكون للمدينة مدبّر، ولكلّ منزل مدبّر آخر)) [٢٣].

من هنا، يفصل ابن سينا الدائرة الشخصيّة الخاصّة عن مجال السياسة فصلاً كاملاً، مقيّداً صلاحيات الحكم والدولة إزاء التدخّل في المجالات الشخصية للأفراد، لا بل مانعاً عن ذلك كلّ المنع، وهي مسألة قلّما وجدنا بحثاً اورأياً فيها بين فلاسفة السياسة المسلمين قبل ابن سينا، ولذا يمكن عدّه أحد رادة هذا الموضوع ومبدعيه.

وعلى أيّة حال، نعرض بين يدي القارئ التقسيم السينوي للعلوم، وفقاً لما جاء في كتاب منطق المشرقيين ضمن هذا الانموذج التوضيحي، الذي يدلّل في الوقت عينه على مكانة الفلسفة السياسية عنده، وكيفية ارتباطها بالعلوم الأخرى، وعبر مقارنة هذا الرسم بما سبقه تغدو - فيما نتوقّع - الصورة أكثر وضوحاً والنتيجة أكثر صوابية.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1] [Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

أنواع العلوم (مستخرج من كتاب منطق المشرقيين لابن سينا)

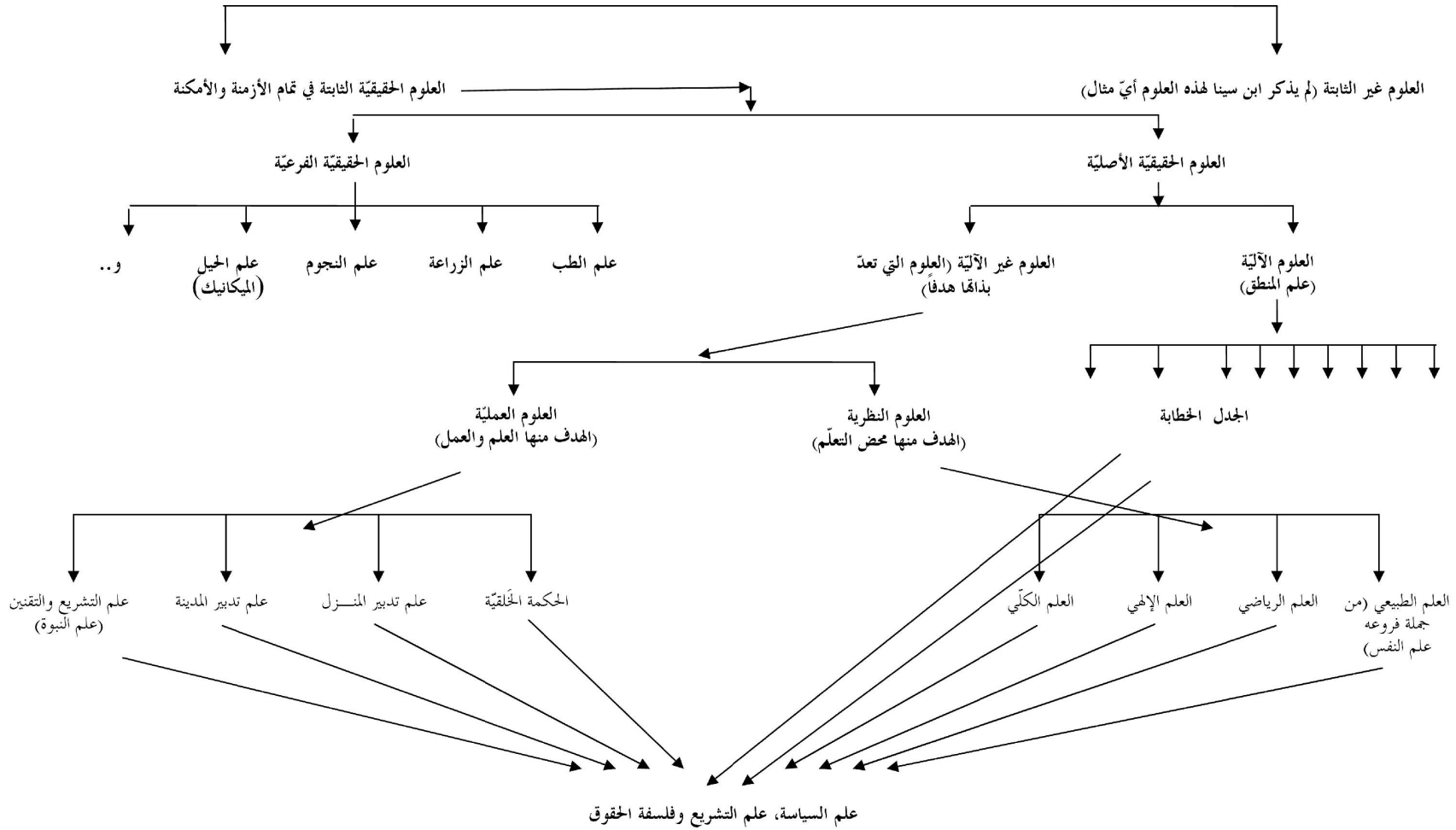

٢- إطار المنظومة الفلسفيّة

تتكوّن المنظومة الفلسفية أو الجهاز الفلسفي لأيّ فيلسوف من جملة عناصر متعدّدة، تدور بأجمعها حول محور واحد، وتسعى لإلباس ثوب الواقعية لهدف أصلي ومشترك نهائي، وإذا ما نجحنا في التعرّف على ذاك الهدف الأصلي المستكنّ داخل المنظومة الفلسفية لهذا الفيلسوف أو ذاك، فقد وفّقنا في معرفة تمام أبعاد فلسفته، كما وأدركنا بوعي وبصيرة كيفية التناسب وانتقاء العناصر في تلك المنظومة، واتضح أمامنا - عبر ذلك - المكانة الخاصة التي يحظى بها كلّ علم أو حكمة داخل هذا النظام الفلسفي.

إن بنية النظام الفلسفي السينوي تخضع للقانون المذكور نفسه، وعليه، يلزمنا - بدايةً - كشف النقاب عن الهدف الرئيسي فيها، حتى نقدر على تحديد موقعية أنواع الحكمة داخل هذا النظام، ومن بينها مكانة الفلسفة السياسية والحكمة العملية.

يقع ابن سينا في قراءة تاريخية للفلسفة وتحوّلاتها وحقبها في مرحلة نطلق عليها اسم ((تأليه الفلسفة))، وبلوغها التوحيد الأصيل الخالص، فقد ذكروا في تعريف الفلسفة أنّها ((التشبّه بالخالق بقدر طاقة الإنسان))[٢٤]، أي إن تربية الإنسان الإلهي في المدينة العادلة أو المدينة الفاضلة السينوية هو الهدف الرئيس في البناء الفلسفي لابن سينا، وقد دلّلنا سابقاً عبر استخراج المطالب الفلسفية من آثار ابن سينا ووضع بعض رسوم بيانية على أن تمام عناصر الحكمة وأقسامها في المنظومة الفلسفية السينوية إنما انتظمت وتآلفت لتحقيق هذا الغرض، أي لتوفير الأرضية المناسبة لتأسيس المدينة العادلة، وتحقّق علم السياسة، وفلسفة الحقوق والتشريع.

وكما أشرنا من قبل أيضاً، فقد قسّم ابن سينا الحكمة - في المرحلة الأولى - إلى عملية ونظرية، والأولى تعني الأخلاق والفلسفة السياسية، ثم قسّم الحكمة النظرية إلى ثلاثة أقسام هي: العلم الأسفل أو الحكمة الطبيعية، والعلم الأوسط أو الحكمة الرياضية، والعلم الأعلى أو الحكمة الإلهية، كما خصّص ابن سينا كلاً من كتاب الشفاء الكبير ودانشنامه علائي لشرح هذه العلوم وتفسيرها، علاوةً على علم المنطق.

ويختصّ العلم الأعلى أو الإلهيات في منتهاه بمباحث المعاد، والنبوّة، والتشريع والتقنين، وتأسيس المدينة العادلة أو الفاضلة، وعبر ذلك تنسكب محصّلة تمام أنواع العلوم النظرية في نطاق الحكمة العملية والفلسفة السياسية، مما يرشد - عملياً - إلى أن البناء الفلسفي السينوي إنما انتظم وانعقد للتمهيد لتأسيس المدينة العادلة بغية تربية الإنسان السعيد، ذلك الإنسان المكوّن من عناصر الفضيلة، والشجاعة، والعفّة، والناس - عبر هذا الطريق - يبلغون مقام الاعتدال الذي هو عين السعادة[٢٥]، وتتوفّر للبشر - في هذا المجتمع بالخصوص - إمكانية السعي للتشبّه بالله سبحانه عبر تجنّب الصفات الرديئة والأعمال الرذيلة كالكذب والخيانة و..

إن الهدف الرئيس عند ابن سينا من تأسيس المدينة والاجتماع الإنساني هو توفير الأرضيات المناسبة للعرفان، والعبادة، وتربية الإنسان الموحّد الواصل إلى الله تعالى[٢٦].

بناءً عليه، ينكشف لنا أن مجمل البناء الفلسفي السينوي إنما شِيْدَ برمّته لبلوغ السياسة والحكمة العملية.

وتنتهي فلسفة ابن سينا - بما فيها من أنواع الحكمة - بالعلم الأعلى أو الحكمة الإلهية، فيما تنتهي الحكمة الإلهية بدورها بالفلسفة السياسية، وشكل تأسيس المدينة، وتربية الإنسان ليغدو قادراً على بناء ذاته والتشبّه بالله سبحانه، وهذا ما نجده عن طريق البحوث الموجودة في الأنواع الأربعة للحكمة العملية، وهي تهذيب النفس، وتدبير المنزل، وسياسة المدن، وعلم النبوّة والتشريع، كما يقع قسم آخر منه عن طريق فنيّ الخطابة والجدل في المنطق، وثالث عن طريق شكل تنظيم المباحث في النتاجات الموسوعية الجامعة لابن سينا، من نوع الشفاء، ذلك كلّه ليتسنى للبشر الوصول إلى السعادة الأخروية والأبدية، أي بلوغ الإنسان الخير المحض، والسعادة المطلوبة، والعيش في اجتماعٍ لا ظلم فيه ولا انحراف ولا انحطاط، ولحفظ المكان المناسب بغية كسب الاستعداد اللازم لسفر الآخرة، ونيل السعادة الأبدية.

وتشبه المنظومة الفلسفية السينوية الهيكليةَ العمرانيةَ للمدن الإسلامية الكبرى قديماً، حيث تنتهي الطرق وتصبّ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

السُبُل جميعها في الساحة المركزية للمدينة، فالأزقة و.. تتصل بعدّة شوارع كبرى ورئيسية تتصل بدورها بالساحة العامّة التي تقع وسط المدينة، ذاك الوسط الذي تتكوّن أطرافه ونواحيه من مجموعة عناصر تمنحه هويته الخاصّة ومكانته المميّزة في المدينة مثل دار الإمارة، والمسجد، والمدرسة، والسوق، والحمام العمومي وأحياناً منزل القوافل وخانات المسافرين.

وبناءً عليه، ليس صدفةً ولا اتفاقاً أن تُنتقى المباحث العلمية في المنظومة السينوية لتصبّ جميعها في الحكمة الإلهية، وتنتهي هذه الحكمة بمباحث المعاد، والنبوّة، وتأسيس المدينة، إنّما هو شيء خطط عن وعي مسبق ليكتسب ذاته ومفهوميته، وليكون شاهداً على عظمة المكانة التي تتمتع بها الفلسفة السياسة عند ابن سينا وسموّها.

وبهذا التصوّر السينوي للسياسة والفلسفة السياسية، وهو تصوّر لا يعتبر الحكمة ناقصة ولا بتراء.. يذهب ابن سينا إلى تصوّر الحكمة الإلهية محيطاً خضمّاً عظيماً تصبّ فيه الأنهر كافّة، من هنا كان لابدّ – بدايةً – من تلاقي الأطراف كافّة في الحكمة السياسية لتعرض منافعها وبضائعها ونتاجاتها المشتركة هناك.

إنّ هذا النص السينوي في الفصل الثالث من إلهيات الشفاء شاهد صارخ على هذه الحقيقة: ((إنّ العلوم كلها تشترك في منفعة واحدة، وهي تحصيل كمال النفس الإنسانية بالفعل، مُهيّئةً إيّاها للسعادة الأخروية)) [٢٧].

ومن الطبيعي أن لا يتسنّى تحقيق هذا الهدف الكبير إلاّ عبر الحكمة العملية وفروعها الثلاثة أو الأربعة، وعليه، تغدو الحكمة العملية في فلسفة ابن سينا ملتقى العلوم كافّة وأنواع الحكمة عامّة.

فبعد المقطع المشار إليه، يذكر ابن سينا أنّ لنفعية العلوم بالنسبة إلى بعضها بعض عند المؤلّفين معنى آخر، تغدو فيه العلوم كافّة في خدمة الفلسفة الأولى، بما فيها العلوم الطبيعية والرياضية، ومن ثم، وبالمقابل تمثل الفلسفة الأولى المعيار الذي يزن مَدَيَات الصواب أو الخطأ في تلك العلوم، مما يجرّ عليها جميعها نفعاً ومصلحة، من نوع المصلحة التي يدرّها الرئيس على مرؤوسيه، والمخدوم على خادميه.

وفي هذا المضمار، تكون للعلوم الرياضية الجزئية، والأخلاقيات، وعلم السياسة منافع أيضاً تمنحها للفلسفة الأولى والإلهيات، إلاّ أنّها لا تصنّف على مستوى ترتيب البحوث مقدّمةً لها حتى يكون وجودها من هذه الزاوية ضرورياً[٢٨]، أي أن علم الأخلاق والسياسة يمثلان نتيج الفلسفة الأولى لا سببها وموجدها، أو فقل: كدرجات السلّم في سلسلة علومها التمهيدية.

٣- إطار الحكمة المشرقيّة

لابن سينا نوعان من الفلسفة، إحداهما الفلسفة الأرسطية المعروفة بالفلسفة المشّائية، والتي سطرها لعموم الراغبين والمحتاجين، وثانيهما الفلسفة الخاصّة التي عبّر عنها هو نفسه بحكمة المشرقيين، ودوّنها بل أسّسها للخواص فحسب، تماماً كما يقول هو نفسه في منطق المشرقيين: ((وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلاّ لأنفسنا – أعني الذين يقومون منّا مقام أنفسنا – وأما العامّة من مزاولي هذا الشأن، فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم)) [٢٩].

وتتنوّع الكتب المتعلّقة بفلسفة المشرقيين إلى نوعين، فبعضها ذا لغةٍ رمزية، وذا كسوة قصصية روائية، مثل رسالة حيّ بن يقظان، ورسالة الطير، وسلامان وإبسال، وبعضها الآخر لا يملك لغةً رمزية، وإنما أدبيات عادية متوارثة ومستعملة، مثل كتاب حكمة المشرقيين المفقود، والذي بقيت منه مقدّمته فقط، مشتملةً على قسمٍ من المنطق، وكذلك مثل الفصول الأخيرة من كتاب الإشارات والتنبيهات.

وهذا القسم من الفلسفة السينوية المسمى بعلم الخواص، لا يخلو هو الآخر عن الحكمة العملية والفلسفة السياسية، فقد تحدّث ابن سينا في مقدّمة حكمة المشرقيين – عند تقسيمه العلوم وتحديد مكانتها – عن علم السياسة بحديثٍ جاذب وبرّاق سبق أن أسلفناه، إلا أنّه كان وعد هناك قائلاً: ((ونورد من العلم العملي القدر الذي يحتاج إليه طالب النجاة)) [٣٠]، بيد أن فقدان الكتاب جعلنا جاهلين – بالدقة – بطبيعة البحث الذي استأنفه ابن سينا هناك حول الحكمة العملية والفلسفة السياسية.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

أما الفصول الأخيرة من كتاب الإشـــارات، أي الـــنمط الثامن، والتاسع، والعاشر، فقد اشتملت على بحوث أساسية في الأخلاق والسياسة، يمكن وصفها بالاستثنائية، فقد تحدّث ابن سينا في هذه الفصول من الإشارات بحديث بارع ورائع حول مسألة الشرّ في الطبيعة الإنسانية والاجتماع البشري، والسياسة قسم من هذا الموضوع، مستخدماً منهجاً جديداً كلّ الجدة ذا سمة إبداعية، جاعلاً مباحث القضاء والقدر والعنايـــة الأزليـــة البناءَ التحتي الذي تشاد عليه حلول مسألة الشرّ من الناحيـــة الفلسفية، لقد قام ابن سينا في هذا البحث فعلاً بتقويم ظواهر كالظلم، والعدل، واللامساواة الاجتماعية تقويماً جذرياً[٣١].

وهكذا الحال في مسألة السعادة والشقاوة الحسّاسة، والتي يتكفّل عند الفلاسفة كلّ من علم الأخلاق وعلم المدن حلّهـــا وتأمينها في الاجتماع والمدينة، إذ نَعُمَت ببحث مسهب قـــلّ نظيره من قبل، حيث أبدى فيه ابن سينا مواقف وآراء هامّة[٣٢].

وقد تعرّض ابن سينا أيضاً إلى موضوعات من نوع كيفية تكوّن الاجتماعات البشرية، وتأسّس المدن، والـــهدف منها، فأثار مباحث رئيسية، مستدلاً على ضرورتها باستخدام منهج برهاني وفلـــسفي، حيث لا يمكن بناء إنسان عارف إلاّ في محيط كهذا[٣٣].

وفي هذه المواضع كافّة، نلاحظ – إذا ما أخـــذنا بعـــين الاعتبار الشروح المعطاءة للخواجة نصير الـــدين الطوســـي – إشارات لتبلور حكمة عملية وفلسفة سياسية جديدة، يمكنـــها أن تشكّل بنيةً تحتيةً فلسفية وبرهانية راسخة لتـــشييد علاقـــة ((العرفان والسلطة)) [٣٤].

و لم تخلُ الرسائل الرمزية السينوية في الحكمة المـــشرقية مـــن مفاهيم سياسية أو تعاليم كذلك، رغم أنّ موضوعها الرئيس كان يتركّز حول الأخلاق وتهذيب النفس، الذي يصنّف بدوره قسماً من الحكمة العملية، وبنيةً تحتيةً أساسية لسياسة المدن.

على أية حال، إذا ما أمعنّا النظر والتفكير في مقولة ((العرفان والسلطة)) بصورةٍ أكثر مبدئيةً، فسوف نعثر في هذه الرسائل على عدد أكبر من المفاهيم السياسية، تماماً كما حاولـــه فيلسوف بارز من أمثال الخواجة نصير الدين الطوسي، حيث استنتج من رسالة سلامان وإبسال تعاليم عدّة تتعلّق بسياسة المدن، فلدى شـــرحه مصطلحي ((سلامان وإبسال)) في كتاب الإشارات – وما يثيره الخواجه الطوسي هنا هو بحدّ ذاته قيّم يستحق الدرس والتركيز – وعند تفسيره قسماً من الرسالة المذكورة لابن ســـينا، مفكّكـــاً رموزها حالاً أسرارها يقول: ((وفتحه البلاد لأخيه: اطّلاع النفس بالقوّة النظرية على الجبروت والملكـــوت، وترقّيهـــا إلى العـــالم الإلـــهي، وقدرتها العملية على حسن تدبيرها في مصالح بدنها، وفي نظم أمور المنازل والمدن. ولذلك سمّاه بأوّل ذي القرنين، فإنّه لقب لمن كان يملك الخافقين ... واختلال حال سلامان لفقده إبسالاً: اضطراب النفس عند إهمالـــها تدبيرها شغلاً بما فوقها، ورجوعه إلى أخيه: التفات العقل إلى انتظام مصالحها في تدبيرها البدن)) [٣٥].

فعندما يستنتج فيلسوف مثل الخواجة نصير الدين الطوسي من هذه الرسائل العرفانية المرمَّزة مسائل تتصل بالحكمة العملية وسياسة المدن، فلا بد أنّ جوهر هذه المسائل مـــستكنّ بـــين سطور هذه الرسائل، ومن هنا يمكن القول: إن واحـــداً مـــن أنماط البحث السينوي في الفلسفة السياسية يتمثّل في آثاره في حكمة المشرقيّين، أعم من رسائلـــه الرمزية وغيرهـــا، فمـــن مطالعة هذه الأعمال العلمية وتحليلـــها ودرســـها ونقـــدها وتقويمها يمكننا اكتشاف علاقة العرفان بالسياسة والسلطة عند ابن سينا، لنضع يدنا على نوع جديد من الفلسفة السياسية.

إن الرسائل الرمزية الأخرى لابن سينا لم تقـــرأ – هـــي الأخرى – من هذه الزاوية أيضاً، يقول الدكتور يوسف زيدان الذي حقّق ونشر الرسائل المتعلّقة بموضوع حيّ بن يقظان في الحضارة الإسلامية، متحدّثاً عن رسالة ابن سينا: إنّ المقـــصود بحيّ نوع البشر، وبيقظان العقل البشري المتيقّظ، الذي لا بـــد لـــه أن يترك أثراً أو بصمةً على أبعاد الحياة الروحية والماديـــة للبشر، فيحرّر الروح من أسر القوى النفسانية[٣٦].

٤– إطار المصنفات المفردة

إحدى أشكال التناول السينوي الأخرى لموضوع الحكمة العملية وسياسة المدن الرسائلُ والمدوّنات المستقلة المفردة التي خصّـــصت

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

لمعالجة هذا الموضوع، وقد أطلقنا عليها اسم ((المصنّفات المفردة))، فإذا ما وضعت هذه التصنيفات المفردة إلى جانب بعضها بعضاً مكمّلة، فسوف يظهر لنا أن ثمّة بنية فكرية فلسفية منظّمة تقبع داخل هذه المتفرّقات، أمّا لو طالعناها بصورةٍ منفصلة دون أن نسعى للعثور على حلقات الوصل والارتباط فيما بينها فإنّها لن تبدو سوى كتابات متفرّقة غير مبرّرة.

إن رسائل ابن سينا حول النبوّة، والقضاء والقدر، والمعراج، والأخلاق، والسياسة، والنفس، وتقسيم العلوم وتنظيمها، كلّها من هذا النوع من المصنّفات، فإذا ما ربطناها بعضها ببعض، وطالعناها بغية اكتشاف الرؤى الفلسفية – السياسية السينوية، ودقّقنا فيما تحويه من مصطلحات حضارية وسياسية ومعرفية مثل: العقل، والنفس الناطقة، والنبوّة، والعدل، والظلم، والمدينة، والتدبير، والمدبّر، والشارع، والسانّ، وخليفة الله، والإمام، والمشاركة، والتعاون، والخير، والعناية، والسائس، والديمقراطية، والسياسة، والرياسة، وحسن الايالة وأمثال ذلك... إذا ما قمنا بذلك كلّه فسوف نعثر بالتأكيد على منظومة فلسفية سياسية سينوية.

٥- إطار علم المنطق

من أهم أشكال التّناول السينوي لموضوع السياسة مصنفاته في علم المنطق، سيّما فنّي الخطابة و الجدل منه . و من أنموذجه ماعنون ابن سينا تحت عنوان "أصناف السياسات" ضمن مبحث المشوريّات من الفن الخطابة في كتاب الشفا، ولكن يحتاج هذا الموضوع إلى مقالة مفردة مستقلّة.

وما ينبغي – ضرورةً – إعادة التذكير به مجدّداً، هو أننا ملزمون بقراءة منهاجية بحث ابن سينا في الموضوعات السياسية ومفاهيم السياسة حتّى نتمكن – عبر ذلك – من فهم فلسفته وفكره السياسيين، فقد أبدى ابن سينا المباحث المتعلّقة بالسياسة والأخلاق ضمن الأشكال والأطر والأساليب الخمسة المذكورة مما أوضحناه آنفاً، وعدم الالتفات إلى كيفية توزّع البحوث السياسية في مجموعة أعمال ابن سينا يؤدّي إلى عجزنا عن وعي فلسفته السياسية، نعم، مع الأخذ بعين الاعتبار مسبقاً هذه الآلية الدرسية للموضوع، لن نكون قادرين على التعرّف على محالّ بحث هذه الموضوعات عند ابن سينا ومظانّها فحسب، بل ستنجلي أمامنا جملة البنية الفلسفية السياسية السينوية، وهيكلها العام، مع طبيعة العلاقة التي تربط أجزاءها بعضها ببعض، وسوف نفهم آنذاك أن ابن سينا أشغل نفسه ببناء مبادئ الفلسفة السياسية وأصولها قبل أن يشغلها بجزئيّات الفلسفة السياسية، لا بل إن ابن سينا ليس فقط لم يعتبر الانشغال الجزئي هذا خارجاً عن وظائف الفيلسوف ومهامّه فحسب، بل رآه منفصلاً أيضاً عن مهامّ النبي والسانّ والشارع، إذ اعتقد بأنّ هذه المسائل يمكن الوصول إلى تصوّرات فيها عبر اتخاذ منهج عقلاني اجتهادي، وعموماً، عبر الاستفادة من تجارب الحياة الجماعية والحضارية للبشر، ذلك أن ظروف الزمان في تحوّل مستمرّ وصيرورة دائمة.

ولكي نتمّ الفائدة هنا، نستعرض في هذا الرسم التوضيحي كيفية توزّع الفكر السياسي والحكمة العملية عند ابن سينا داخل منظومته الفلسفية وأعماله المتفرّقة، إن هذا الرسم البياني يدلّل على أن الفكر السياسي السينوي قد انتشر في مختلف نتاجاته، وعلى طول البنية الكبيرة لمنظومته الفلسفية، بصورة لا نظير لها ولا شبيه، إلاّ أنّ هذا التناثر لعقد الفكر السياسي السينوي تختبئ خلفه حلقات الوصل والارتباط، حتّى تنتج بمجموعها سياسة المدن عند ابن سينا.

إن فنّ الخطابة والجدل من علم المنطق، والعلم الثامن من العلوم الطبيعيّة الأصلية المسمّى بعلم النفس، إضافةً إلى العلم الرابع والخامس من العلوم الأصلية الإلهية، وكذلك فرعين من فروع العلوم الفرعية الإلهية، زد على ذلك تمام فروع الحكمة العملية، التي دوّنت على شكل مصنّفات جامعة، ومباحث متصلة، وبعضها بصورة كتابات مفردة ورسائل خاصّة في بعض هذه العلوم... كلّها منابع ومصادر أصلية ومباشرة للفكر السياسي والفلسفة السياسية عند ابن سينا.

إنّ كتابات ابن سينا المفردة في موضوعات مثل الأخلاق، والسياسة، والنبوّة، وفلسفة العلم، وتقسيم العلوم وتنظيمها و.. نعرضها للقارئ في هذا الرسم التوضيحي.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1] [Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

الحكمة (مستخرج من رسالة طبيعيات عيون الحكمة لابن سينا)

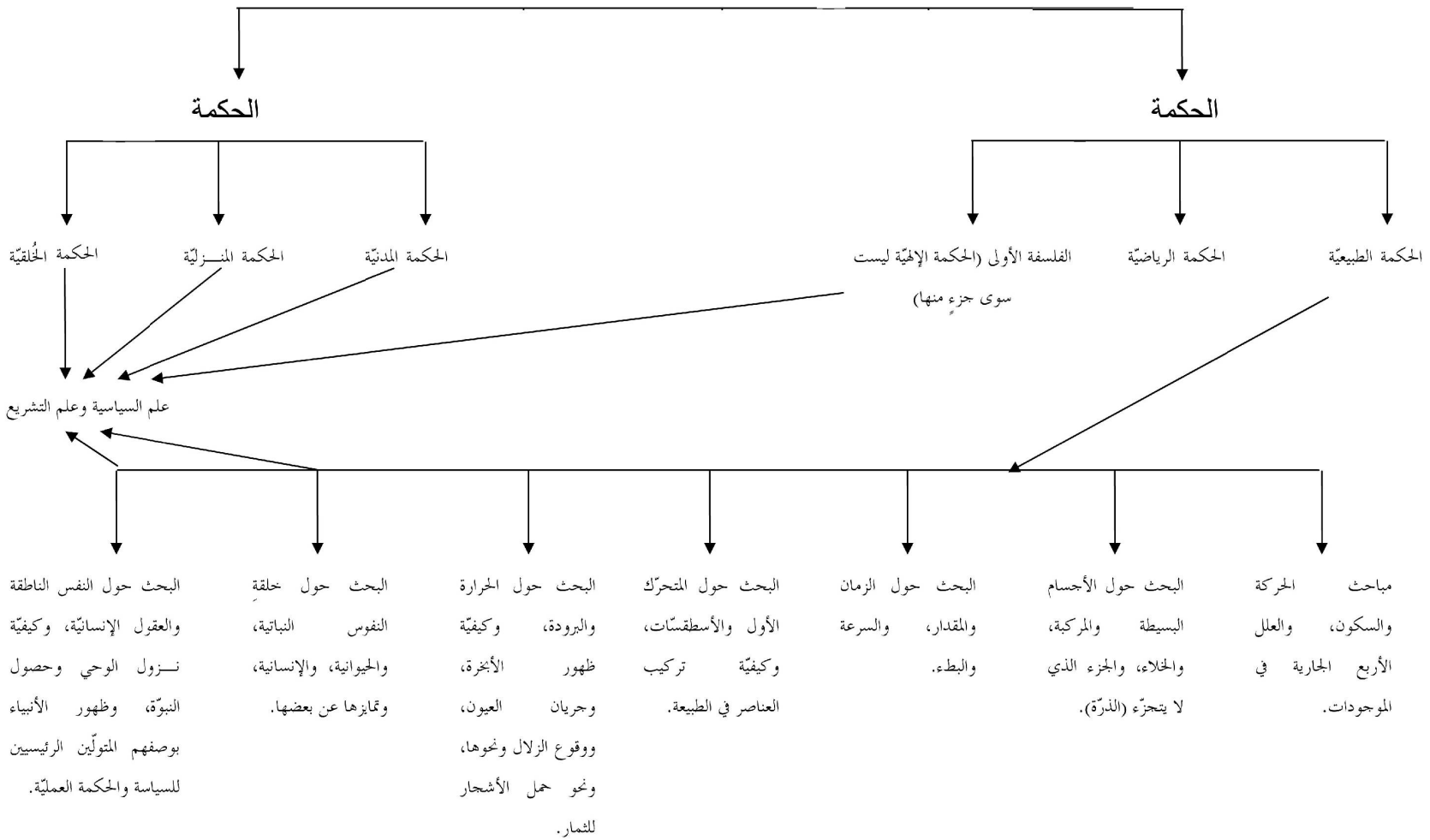

الـــهوامش

١- راجع: سه حكيم مسلمان (ثلاثة حكماء مـــسلمين): ٩ وما بعد، الدكتور السيد حسين نصر، ترجمـــة أحمـــد آرام، طهران، شركت سهامي كتاب هـــاى جـــيبي، ١٣٧١ش / ١٩٩٢م، الطبعة الخامسة.

٢- يعدّ الدكتور السيد جواد الطباطبائي إحدى الشخصيات التي عنيت بالفلسفة السياسية لابن سينا، مصنّفاً في ذلك بعض النتاج المدوّن، حيث أفرد لـــها - خـــصوصاً - الـــصفحات ١٨٩ - ١٩٩ من كتابه ((زوال انديشه سياسي در إيران))، وكانت لـــه إشارات مقتضبة في كتابه الآخـــر ((در آمـــدي فلسفي بر تاريخ انديشه سياسي در إيران))، كذلك الحال مع الدكتور داوود فيرحي في كتابه ((قدرت، دانش، ومشروعيت در إسلام)) حيث سجّل بحثاً جيداً نـــسبياً، غايـــة الأمـــر أنّ الشخصيتين المحترمتين المشار إليهما لم توفّقا لكـــشف الواقـــع تماماً، بسبب عناصر لا مجال لذكرها هنا، وقد توصلا إلى نتائج تبعث القارئ على الحيرة والضياع.

في الجانب العربي، قدّم الباحث العـــربي المعـــروف الـــدكتور رضوان السيد في كتابه ((الأمّة والجماعـــة والـــسلطة)) مـــن الصفحة ٢٠٣ وما بعد، قدّم دراسةً جيّدة تحتوي على جوانب من الإفادة، كذلك ما قام به أحد الباحثين العرب الآخرين في تحقيقه رسالة (السياسة) لابن سينا مرفقةً برسالتين أخـــريتين تحملان الاسم نفسه لأبي نصر الفارابي وأبي القاسم المغـــربي ثم نشرها، كما كتب في مقدمة السياسة لابن سينا جملـــةً مـــن الموضوعات التي تتصل بالفكر السياسي عنده، وهكذا الحـــال مع محمد يوسف موسى، إذ كتب مقالةً تحت عنوان: الناحيـــة الاجتماعية والسياسية لابن سينا، وهي المقالة التي جعلـــــها رضوان السيد أحد مصادر كتابه، إلاّ أنّني لم أعثر عليها حتى الآن، والجدير ذكره وجود مقالات أخرى في المصادر الفارسيّة والعربية بالغة الصغر والاختصار.

٣- راجع: آيين و انديشه در دام خودكامگي (ســـيري در انديشه سياسي مسلمانان در فراز و فرود تمـــدن اســـلامي): ١٢٨، السيد محمدخاتمي، طهران، طرح نو، الطبعة الثالثـــة، ٢٠٠٠ م.

٤- سنت عقلاني اسلامي در ايران، مصدر سابق: ١٣٢.

٥- راجع: آيين و انديشه در دام خودكـــامگي (ســـيري در انديشه سياسي مسلمانان در فراز و فرود تمـــدن اســـلامي): ١٢٨، السيد محمدخاتمي، طهران، طرح نو، الطبعة الثالثـــة، ٢٠٠٠ م.

٦- سنت عقلاني اسلامي در ايران، مصدر سابق: ١٣٢.

٧ - راجع: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيّـــات، رســـالة الطبيعيّات من عيون الحكمة: ٢، طبعة بومبـــاي، الـــــهند، مطبعة كلزار حسني، ١٣١٨هـــ.ق.

٨- الشفاء ١: ١١، المدخل، طبعة أوفست عن مكتبة آيـــة اللـــه العظمى المرعشي النجفي، قم، عـــن طبعـــة القـــاهرة، ١٩٥٢م.

٩- راجع : الدكتور ذبيح الله صفاء تاريخ علوم عقلـــي در تمدن إسلامي ١: ٢٣٠، انتشارات دانشگاه طهران، الطبعـــة الخامسة، ١٩٩٥ م.

١٠- راجع: إلـــهيات الشفاء، مصدر سابق: ٤٥٥.

١١- راجع: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات (رســـالة في أقسام العلوم العقلية): ٧٧.

١٢- راجع: إلـــهيات الشفاء: ٣- ٤، وأيضاً: الشفاء، قسم المنطق ١ (المدخل): ١٠، ١٢، ١٣، ١٤.

١٣- راجع : تسع رسائل في الحكمة و الطبعيات (الطبيعيات من عيون الحكمة) ٢، طبعة بومباي، الهند، مطبعـــة گلـــزار حسني، ١٣١٨ هـــ.ق.

١٤- راجع: الشفاء (الإلهيات)، مصدر سابق: ٤٥٤.

١٥- تسع رسائل في الحكمة و الطبيعيات (رسالة في أقـــسام العلوم العقلية): ٦٨ .

١٦- من بينهم الدكتور السيد جواد الطباطبائي في كتابـــه: ((زوال انديشه سياسي در ايران))، و الدكتور داوود فيرحي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

في أطروحة الدكتوراه التي طبعها تحت عنوان: ((قدرت، دانش، و مشروعيت در إسلام)).

١٧- راجع: إلهيات الشفاء، مصدر سابق: ٤٥٤ و ٤٥٥.

١٨- راجع: المباحثات، مصدر سابق:٥٠ - ٤٩.

١٩- منطق المشرقيين، مصدر سابق: ٤.

٢٠- المصدر نفسه: ٥.

٢١- المصدر نفسه: ٧.

٢٢- المصدر نفسه.

٢٣- منطق المشرقيين، مصدر سابق: ٦-٩.

٢٤- إلهيات الشفاء مصدر سابق: ٤٥٤.

٢٥- منطق المشرقيين، مصدر سابق: ٧.

٢٦- يقول الفارابي: و أما الأعمال التي يعملها الفيلسوف فهي التشبه بالخالق بقدر طاقة الإنسان، المنطقيات للفارابي ١: ٦- ٧، تنظيم وإعداد: محمدتقي دانش پژوه و السيد محمود المرعشي، طبعة قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٨ ه.ق.

٢٧- الشفاء الإلهيات، مصدر سابق: ٤٥٥.

٢٨- راجع: الإشارات و التنبيهات ٣: ٣٧١، أبو علي حسين بن عبدالله بن سينا، قم ، نشر البلاغة، ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

٢٩- إلهيات الشفاء، مصدر سابق: ١٧.

٣٠- المصدر نفسه: ١٧-.١٨.

٣١- منطق المشرقيين، مصدر سابق: ٤.

٣٢-منطق المشرقيين، مصدر سابق: ٨.

٣٣- راجع: الإشارات و التنبيهات، مصدر سابق ٣: ٣١٦- ٣٧٤.

٣٤- راجع المصدر نفسه ٣: ٣٣٤ و ما بعد، تحت عنوان: النمط الثامن في البهجة و السعادة.

٣٥ -راجع : المصدر نفسه: ٣٧١ - ٣٧٤.

٣٦- إن تعبير العرفان و السلطة الرائع و الجميل، من إبداعات الأستاذ الدكتور السيد مصطفي محقق داماد، أبدعه لشرح علاقة العرفان بالسياسة، و يعد الفلاسفة العرفاء من امثال ابن سينا و السهروردي من رواد هذا الميدان المعرفي، لمزيد من المراجعة لآثار الدكتور علي أصغر محمد خاني و حسن سيد عرب، طهران ، انتشارات فرزان، ١٩٩٨ م.

٣٧- الإشارات و التنبيهات ٣: ٣٦٨-٣٦٨، لمزيد من الإطلاع حول هذه الرسالة و ترجمتها، راجع : رمز و داستانهاي رمزي در ادب فارسي: ٤٤٠ -٤٤٤، تقي پور نامداريان، طهران، انتشارات علمي و فرهنگي، ١٩٩٦ م، الطبعة الرابعة.

٣٨- راجع: حي بن يقظان، نصوص أربعة و مبدعوها: ٤٧، الدكتور يوسف زيدان، بيروت، دار الأمين، ١٤١٩ ه.ق.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]

روش ابن سینا در فلسفه سیاسی و مبانی آن

ابوالفضل شکوری‌راد[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۸٤/۳/۹ تاریخ پذیرش:۱۳۸٤/۹/۱

ابو علی حسین ابن عبدالله ابن سینا (٤۲۸-۳۷۰ ه. ق) یکی از بزرگترین فیلسوفان دنیای اسلام بلکه همهٔ جهان است. وی دارای دستگاه فلسفی استوار و کاملی می‌باشد. همچنین وی دارای مشرب و مکاتب ویژه‌ای در حکمت عملی و فلسفی سیاسی است.که متأسفانه بیشتر پژوهشگران از این مسأله غفلت کرده و پنداشته‌اند که او فاقد فلسفه سیاسی ویژه است و در این باره بسی سخن به گزاف گفته‌اند.

این غفلت پژوهشگران از این مسأله نشأت گرفته است که آنان به روش ویژه ابن سینا در پژوهش مباحث فلسفه سیاسی و مبانی خاص آن توجه نکرده و وقوف نداشته‌اند. این نوشتار بر آن است که روش ویژه مغفول و مجهول مانده ابن سینا در فلسفه سیاسی را پژوهش نموده و از آن پرده‌برداری کند.

واژگان کلیدی: ابن سینا، فلسفه سیاسی، دستگاه فلسفی، روش ابن سینا، مبانی ابن سینا در فلسفه سیاسی

۱. استادیار گروه علوم سیاسی دانشگاه تربیت مدرس

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.8.1]